(أهل الكتاب)

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له القائل : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله أدبه ربه فأحسن تأديبه وأثنى عليه فقال : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

قال الله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) .

عباد الله المؤمنين : سائل يقول : في كتاب الله آيات يفيد ظاهرها التعارض كقول الله تعالى في الآية التي معنا : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) وقوله تعالى : (لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) فكيف يستطيع أهل الكتاب الإخفاء من الكتاب والله يقول : (لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ؟) نقول : القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، ولايمكن أن يقع فيه تناقض أواختلاف ، وإنما يقع التناقض في كلام البشر والله تعالى منزه عن ذلك قال تعالى : (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) فلقد ورد قوله تعالى : (لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ) وما يفيد معناها في أكثر من موضع في القرآن الكريم ولكل آية معنى خاص في المشهد الذي ذكرت فيه فمعناها في قوله تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ) لاتعني التغيير في الكتب المقدسة فقد جاءت الآية لِتخفِفَ عن الرسول صلى الله عليه وسلم آلامَهُ وأحزانه مِنْ تكذيب قريش وإيذائهم له ، فهي قانونٌ عامٌ للبشر جَميعًا وسنة من سنن الله في الكون وهو : أنَّ النصْرَ مع الصَّبر ، وأن الفرَجَ مع الكرب ، وأن مع العُسْر يُسْرا ، وإن كان المراد من كلمات الله الكتب المقدسة فهو القرآن الكريم لقوله تعالى : (وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لاَمُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً) فالأمر بالتلاوة هنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو التلاوة من القرآن الكريم أما قوله تعالى : (تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ) فكما تعلمون بأن أهل الكتاب السابقين غيروا وبدلوا في الكتب المقدسة لقوله تعالى : (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ) ويقول : (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَتَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَايَشْتَرُونَ) ويقول : (ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...) فلو صدق علماء أهل الكتاب وهم الأحبار والرهبان مع ربهم ولم يغيروا في الكتب المقدسة..لكان البشر جميعا اليوم على دين واحد ، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه فقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فلكل أمة من أهل الكتاب عبادات خاصة بها يطبقونها من خلال كتابهم المقدس ، وعلى سبيل المثال فلكل أمة كما ترون يوما في الأسبوع يقدسونه ويعظمونه ، فاليهود تقدس يوم السبت مخالفة للمسلمين وللنصارى ، والنصارى تقدس يوم الأحد مخالفة للمسلمين ولليهود ، والمسلمون يقدسون يوم الجمعة مخالفة لليهود وللنصارى ، وهكذا مع كل دين...وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع الأمم السابقة وتقليدها في كل أمر من أمورها ، ومع ذلك فقد اتبعناهم وصدق فينا قوله صلى الله عليه وسلم : (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه) قال الصحابة : اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن ؟) ولذلك فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على مخالفة أهل الكتاب في عبادتهم لأن الله أمره بذلك فقال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَتَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) فشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يؤخذ عنها دون غيرها لأنها محفوظة من الإختلاف والتغيير...وهذه بعض المواقف التي خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فيها أهل الكتاب